العلمنة من التغريب إلى التفكيك: دراسة في الآثار الدينية والاجتماعية والثقافية

م. د. أركان خضير عباس الشمري

جامعة الأنبار – كلية التربية للعلوم الإنسانية

arkan.khudhair@uoanbar.edu.iq

تاريخ الاستلام 2025/5/30 تاريخ القبول 2025/6/12 تاريخ النشر 2025/6/22

الملخص:

يتناول هذا البحث ظاهرة العلمنة بوصفها واحدة من أخطر الأدوات الفكرية التي تسللت إلى المجتمعات الإسلامية تحت عباءة الحداثة والتقدم، فشكّلت انزياحاً حادًا عن المرجعية الدينية في الحياة العامة والخاصة، ومن خلال منهج تحليلي نقدي، يستعرض البحث جذور العلمانية في السياق الغربي، ويوضح كيف تم تصديرها إلى المجتمعات الإسلامية ضمن مشاريع التغريب الثقافي، لا سيما بعد فشل المواجهات العسكرية المباشرة.

ينتقل البحث إلى تتبّع الآثار التي خلّفتها العلمنة على مختلف الأصعدة: الدينية، والاجتماعية، والأخلاقية، والثقافية، والسياسية، ويوضح أن الفصل القسري بين الدين وشؤون الحياة لم يؤدِ إلى الحياد كما يدّعي أصحابه، بل أدى إلى تفكيك القيم، وتمييع الهوية، وإضعاف البنى الأسرية والاجتماعية التي يشكّل الإسلام أساسها.

وينتهي البحث إلى التأكيد على أن المشروع العلماني لم يكن مجرد تحوّل إداري أو تنظيمي، بل هو محاولة شاملة لإعادة تشكيل الإنسان المسلم بعيدًا عن منابع هويته الحضارية والدينية، مما يستدعي تجديد الوعي، وتعميق الفهم لطبيعة هذه الظاهرة، ومقاومتها بالعودة الجادة إلى الإسلام بوصفه منهجاً شاملاً للحياة.

الكلمات المفتاحية: الهوية الإسلامية، القيم الدينية، المجتمع الإسلامي، الغزو الفكري، الأسرة.

Secularism from Westernization to Deconstruction: A Study of Its Religious Social and Cultural Impacts

Dr. Arkan Khadir Abbas Al-Shammari
University of Anbar- College of Education for Humanities

Abstract:

This study explores the phenomenon of secularism as one of the most influential intellectual forces that have infiltrated Muslim societies under the guise of modernity and progress. It argues that secularism introduced a radical shift away from the religious framework that traditionally governed both public and private life in the Islamic world. Using a critical analytical approach, the paper traces the Western origins of secularism and its deliberate transfer into Muslim contexts through cultural colonization, especially following the failure of direct military campaigns.

The research then examines the multifaceted impact of secularism on religious, social, moral, cultural, and political levels. It highlights how the enforced separation of religion from daily life did not result in neutrality, but rather led to a disintegration of values, a dilution of identity, and the weakening of the Islamic social and familial structure.

The study concludes that secularism, far from being a mere administrative adjustment, represents a comprehensive attempt to reshape Muslim identity outside its traditional religious foundations. It calls for a renewed intellectual awareness and a return to Islam as a holistic framework for life, capable of confronting the disruptive consequences of secular influence.

Keywords: Islamic Identity, Religious Values, Muslim Society, Cultural Invasion, Family.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسولنا الامين (صلى الله عليه وسلم) وبعد:

فإن المجتمعات الإسلامية في القرون الأخيرة شهدت تحولات فكرية وثقافية عميقة، كان من أبرزها تسرّب المفاهيم الغربية إلى بنيتها الداخلية، خاصة من خلال المشاريع الاستعمارية والتحديثية التي جاءت تحت شعارات التقدم، والتنوير، والتحرر. ومن بين أبرز هذه المفاهيم، برزت العلمانية بوصفها خطابًا فكريًا وفلسفيًا يهدف إلى عزل الدين عن الشأن العام، وقصره على دائرة الشعائر الفردية والوجدان الشخصي، مما شكّل تهديدًا صريحًا لهوية الأمة الإسلامية ومنظومتها القيمية.

مشكلة البحث: تتمثل مشكلة هذا البحث في الاجابة عن التساؤل الآتي: "ما الأثر العميق الذي تركته العلمنة في المجتمع الإسلامي، وما أحدثته من اختلالات في البنية الدينية والاجتماعية والأخلاقية والثقافية والسياسية؟".

أهمية البحث: تبرز أهمية هذا البحث من الحاجة الملحّة لفهم طبيعة الفكر العلماني وتطبيقاته في المجتمعات الإسلامية، لا سيما في ظل ما نشهده من صراعات، وتحديات ثقافية، وتراجع في منظومة القيم، يصبح من الضروري تحليل وفهم هذه الظاهرة والوقوف على آثارها الحقيقية.

سبب اختيار الموضوع: لقد تم اختيار هذا الموضوع بدافع شخصي وعلمي معًا، إذ يُعدّ من القضايا الفكرية الراهنة التي تشغل حيزًا كبيرًا من الجدل الثقافي والديني، مما يستدعي دراسة هذا الفكر وفهم تأثيراته على الفرد والمجتمع.

أهداف البحث:

1. بيان المفهوم الحقيقي للعلمانية من حيث النشأة والسياق الغربي.
2. رصد كيف تم انتقال الفكر العلماني إلى المجتمعات الإسلامية.
3. دراسة الآثار السلبية للعلمنة على الدين والمجتمع والأسرة.
4. تقديم توصيات تعزز من قيمة الهوية الاسلامية وتعيد التوازن للأسرة والمجتمع.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج التحليلي النقدي، وذلك عن طريق تحليل المفاهيم والنصوص والسياقات التاريخية والاجتماعية التي أسهمت في انتشار العلمنة، مع بيان الآثار السلبية التي خلفتها العلمانية داخل المجتمعات التي تبنة ذلك الفكر.

فرضيات البحث:

1. الفكر العلماني مشروع غربي لا يتناسب مع طبيعة المجتمعات الإسلامية.
2. أن نقل الفكر العلماني داخل المجتمعات الاسلامية يساهم في تفكيك القيم والأسرة والمجتمع.
3. يمكن مقاومة العلمنة وآثارها عن طريق وعي فكري متفتح، وإحياء المرجعية الدينية الأصيلة.

المبحث الأول: مفهوم العلمانيّة والتغريب ونشأة العلمانية وانتقالها إلى العالم الإسلاميّ

المطلب الأول: مفهوم العلمانيّة

مفهوم العلمانيّة لغة: بما أن العلمانيّةَ مصطلحٌ غربيَّ الأصل والنشأة فلابد من معرفة معناه من الاصل الذي ظهر منه، فالعلمانيّة بالإنجليزية: (Secularism) سيكيوليرزم، وهذا المصلح مشتق من كلمة لاتينية وهي: (Saeculum) سيكولوم: وهي تعني دنيويّ، أو ماديّ.[1]

ومعنى هذا المصطلح في القواميس الانجليزيّة:

في المعجم العربي الحديث: "علماني: ما ليس كنسيّاً ولا دينيّاً[2].

وفي المعجم الوسيط "العلمانيّ نسبة إلى العَلم بمعنى العالم، وهو خلاف الديني أو (الكهنوتي)[3]"[4].

تعريف العلمانية في الاصطلاح الغربي: "اتجاه فكري وسياسي يهدف إلى فصل المؤسسات الدينية عن مؤسسات الدولة، ويقوم على تحييد الدين من مجالات التشريع والسياسة العامة، بحيث تُدار شؤون الحياة والمجتمع على أساس العقل والخبرة البشرية دون الرجوع إلى مرجعية دينية"[5].

تعريف العلمانيّة في الاصطلاح الإسلاميّ: وردت تعريفات عدة عن العلمانية في المحيط الإسلاميّ أوردوها مجموعة من الباحثين:

1- العلمانية: هي "العقيدة التي تذهب إلى أنّ الأخلاق لابد أن تكون لمصالح البشر في هذه الحياة الدنيا واستبعاد كل الاعتبارات الأخرى المستمرة من الإيمان بالإله أو الحياة الآخرة"[6].

2- وقيل هي: "فصل الدين عن الدولة وحصر نطاق الدين في أماكن العبادة، وقصر معناه علي الجانب التعبدي"[7].

3- وعُرفت أيضاً بأنها: "فصل القيم الإنسانيّة والأخلاقيّة والدينيّة عن الحياة في جانبيها: العام والخاص، ونزع القداسة عن الإنسان وما حوله بحيث يتحول العالم بأسره إلى مادة استعمالية يوظفها الأقوى لحسابه"[8].

وعند التمعن والنظر في التعريفات السابقة نجد أن كل باحث ومفكر عبر عن العلمانية حسب المرحلة التي عايشها وفهمها في واقع المجتمع والبيئة المحيط به، نظراً لتعدد المراحل التي قطعتها العلمانية في واقع الأمة الإسلامية.

وتدور هذه التعريفات حول عزل الدين عن الدولة، وحول المحاولة للقضاء على التحاكم الرباني، وحول محاولة إبعاد الناس عن القداسة الدينية من جميع الجوانب.

ومن مجموع ما تقدم من هذه التعاريف أخلص أنّ العلمانيّة: هي حركة فكرية لا دينيّة ترمي إلى حمل الناس على إبعادهم عن الدين، في جميع المحاور والمجالات، سواء كانت سياسيّة، أم اقتصاديّة، أم ثقافيّة، أم اجتماعيّة، أم تربويّة، أم أخلاقيّة.

المطلب الثاني: مفهوم التغريب

مفهوم التغريب لغة: الغرب خلاف الشرق، والمُغرّب الذي يأخذ في ناحية الغرب، وغرَّب القوم ذهبوا في المغرّب، وأغربوا أتوا الغرب، وتغرَّب أتى من قبل الغرب، وأغربوا إذا دخل في الغربة، مثل أنجد إذا دخل في نجد، والإغراب إتيان الغرب كالتغريب[9].

التغريب في الاصطلاح:

1- يعرف التغريب: ((بأنه يقصد به طبع العرب المسلمين والشرقيين عامة بطابع الحضارة الغربية والثقافة الغربية))[10].

2- وعرف في موضع آخر: ((تحويل المسلمين عن مقومات دينهم على مراحل، وخلق الشبهات المختلفة أمامهم في مختلف ميادين الفكر والاجتماع حتى يتخلصوا تخلصاً كاملاً من القيم الأساسية لشخصيتهم الإسلامية))[11].

تبين لنا هذه التعريفات أن الفكر التغريبي يخدم بوضوح المشروع العلماني، فكلاهما يهدف إلى تطبيع المجتمعات الإسلامية على النمط الغربي، وإعادة تشكيل الشخصية المسلمة على أسس بعيدة عن العقيدة، ما يجعل التغريب أحد أدوات العلمنة في البيئة الإسلامية.

المطلب الثاني: نشأة العلمانيّة وانتقالها إلى العالم الإسلامي

نشأة العلمانيّة:

في القرن السابع عشر ظهرت العلمانيّة في أوروبا وكانت تعني (فصل الدين عن الدولة) ثم بعد ذلك تحولت إلى (إبعاد الدين عن الدولة) وكان ذلك في القرن التاسع عشر، ثم جاء القرن العشرون ليخفف من موقف الدولة والافراد اتجاه الدين قليلاً، ويعيد السلطة الزمنية للكنيسة، ويسمح بقيام الأهداف السياسية المسحية في عدة دول من دول الغرب[12].

أما فيما يخص معاداة العلمانيّة للمسيحيّة فلها ما يُسوغها؛ وذلك لأن لكل دين جانبان أساسيان: الأول يتعلق بالعلاقة بين الله والانسان، وهو ما نطلق عليه بـ(العبادات)، والجانب الثاني يتعلق بالعلاقة بين الإنسان والإنسان، وهو ما يطلق عليه بـ(المعاملات).

فعند استعراض المسيحيّة كدين ومدى كفايتها لإدارة شؤون الحياة، لوجدنا أن المسيحية لا يوجد فيها منهجاً متكاملاً له القدرة على ادارة شؤون الحياة الانسانية[13].

ومع بداية عصر النهضة الأربية التي ايقظة العقول، تبين لهم بأن النهضة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً في اقصاء الدين ورواده عن الحكم، وبعد أن قويت شوكة العقل وفاق ما عداه من معايير تنظيم الحياة، ما ان جاء القرن التاسع عشر مبعدا ذلك الدين عن الدولة، ومقصياً رجاله عن مجتمعه، باعثاً إياهم للدول الأخرى في مهمات رسمية أخذت أسماء عدة منها: الاستشراق، التبشير، فعرف القرن التاسع عشر في أوروبا بعصر الإلحاد[14].

أما اسباب أو عوامل ظهورها في الغرب:

كان للعلمانيّة أسبابٌ كثيرة أدت إلى ظهورها في الغرب ولكن من أهم هذه الأسباب هي:

1. طغيان رجال الكنيسة وهيمنتهم: ساد في أوروبا قرون من الاستبداد الكنسي، حيث استغل رجال الدين سلطتهم الدينية لتحقيق مصالحهم الخاصة، وفرضوا قداسة زائفة خوّلتهم التحكم في الشعوب باسم الدين، ومارسوا أشكالًا من الاضطهاد ضد من خالف تعاليم الكنيسة[15].
2. سيطرة الكنيسة على الحكم والدولة: تجاوزت الكنيسة دورها الروحي لتفرض سيطرتها على السلطة الزمنية، فجمعت بين الدين والدولة، التي جعلت الملوك والباباوات يتقاسمون الحكم باسم الرب، مما أدى إلى ركود المجتمعات وانغلاقها[16].
3. محاربة العلم: عارضت الكنيسة الاكتشافات العلمية، وكفّرت العلماء، وعذّبتهم أو أعدمتهم، مما خلق صراعاً حاداً بين الدين والعقل، وساهم في زيادة رفض الهيمنة الدينية على المعرفة[17].
4. الثورة الفرنسية ضد الكنيسة والدين: شكّلت الثورة الفرنسية رد فعل عنيف على تسلط الكنيسة وفسادها، وتم استغلال هذا الغضب لعزل الدين عن الحياة العامة، وإقصاء رجال الكنيسة عن الحكم، مما مهد لفكرة العلمانية[18].

5. ضعف وركاكة التعاليم النصرانية: كانت التعاليم الكنسية طقوساً شكلية بعيدة عن واقع الناس، تدعو للزهد وترك الدنيا، بينما يعيش رجال الدين في الرفاهية، مما جعل الناس ينفرون منها ويبحثون عن بديل عقلاني وواقعي[19].

انتقال العلمانيّة إلى العالم الإسلاميّ:

بدأ دعاة العلمانية في العمل على بث افكارهم داخل المجتمعات الإسلاميّة مع نهاية القرن الثامن عشر ومطلع التاسع عشر، وكان ذلك إما باستقدام الخبراء الأوربيين للتدريس أو عن طريق إرسال بعثات إلى البلاد الأوروبية والتخطيط للنهضة الحديثة، وذلك من أجل بسط النفوذ الأوربي الاستعماري إثر بدء عهد النهضة الأوروبيّة[20]، وفي ظل إرادة الاستعمار المسيطرة، وجدت منذ أن بدأت سيطرتها على العالم الإسلامي على غزو العقل والنفس الإسلامية، وكانت قد توسعت حركة الفكر الغربيّ في العالم الإسلاميّ بواسطة التبشير والاستشراق وغيرها من الفرق المنحرفة، وإشاعة محاولات الانتقاص من الدين، ومن النبوة والوحي الإلهي، والنقص من القرآن[21]، كالادعاء بأن القرآن الكريم لم يعط إلا أحكاماً قليلة لا تكفي الناس في أمور حياتهم[22]، وأنه لا يوجد في القران عقيدة سالمة من التناقض فيما بينها[23].

وبدأوا يتآمرون ويضعون الخطط المسمومة في سبيل التشويه والسيطرة على الدين الإسلامي عندما عرف الغرب أن الدين الإسلامي هو مبعث القوة والحضارة وهو قادر على النهوض في أي وقت[24].

والمتتبع لحركة العلمانية يجد خيوطها ممتدة في كل أرجاء العالم الإسلاميّ، وإلى كل البلاد الشرقية، "فقد انتقلت بشكل أساسي إلى مصر وإيران وتركيا ولبنان وسوريا وتونس، ولحقتها العراق في نهاية القرن التاسع عشر، أما بقية الدول العربية فقد انتقلت إليها هذه العلمانيّة في القرن العشرين"[25]، ففي كل مكان من بلاد العالم الإسلامي قامت فيه للاستعمار الغربي سلطة ودولة، تحاول أن تزرع القانون الوضعي العلماني حيثما يقتلع شريعة الإسلام وفقه معاملاتها[26].

المبحث الثاني: أثر العلمانيّة على المجتمع الإسلاميّ

المطلب الأول: الآثار الدينية:

أن العلمانيّة معروفة برفضها للحكم بما أنزل الله، واقصاء الشريعة من كل مجالات الحياة، ومحاولة تعويض ذلك بالقوانين الوضعية، كما إنها تعدّ الدعوة إلى العودة إلى الحكم بالشريعة الدينية وترك القوانين الوضعية، تخلفاً ورجعية وردة عن التقدم والحضارة، وسبباً في السخرية من أصحاب هذه الدعوة واحتقارهم، مما يأدي ذلك إلى إضعاف الوازع الدني لديهم.

"فبالقانون العلماني يتم النسخ الديني، والمسخ لشريعة الإسلام، ومع القانون العلماني الوضعي الذي لا يضبط المنفعة بالشرع، ولا يحكم حقوق الإنسان بحقوق الله وحدوده، جاءت الغزوة الاستعمارية الغربية إلى بلاد الإسلام بمفهوم الحرية الإنسانية المتحررة من الضوابط الشرعية، والمؤسس على أن الإنسان هو سيد العالم، ومرجع التدبير للعمران، وليس على المفهوم الإسلامي للاستخلاف، الذي يضبط حرية الخليفة بالشريعة الإلهية، التي هي معالم التدبير الإلهي للاجتماع الإنساني، وفيها بنود عقد وعهد الاستخلاف الإلهي للإنسان"[27].

كما منعت العلمانية الجهاد في سبيل الله، واعتبرته إرهاباً ضد الإنسانية[28].

إن التدين الذي ترفضه العلمنة هو من أهم العوامل التي تكون حاجزاً بين الإنسان والوقوع في الجريمة، وعندما يضعف تدين عند الإنسان وخوفه من الله سبحانه فإنه عند ذلك يتجرأ على ارتكاب المحرمات[29].

فالعامل الأول والدافع القوي لانحراف الإنسان وخرجه عن الجادة هو غياب التدين، الذي تريد العلمانية إضعافه ومحوه من النفوس، بل تَعدهُ غلواً وتشدداً وتطرفاً[30].

إنّ العلمنة وما تحملها من أفكار هو مسؤولة عن ضعف الوازع الديني، فقد عملت العلمانية جاهدة على التضييق على مصادر الخير ومنابعه، وفي المقابل فتحت الباب على مصرعيه لثقافة والفساد والانحلال، والترويج لها، والدفاع عنها[31]، ونشر الأكاذيب والافتراءات حول والمبادئ الدينية الأحكام الشرعية، عبر التحقيقات الصحفية والأحاديث الإذاعية[32].

ومن أهم الآثار الدينية التي خلفتها العلمانية هي:

1. وإقصاء الشريعة الإسلامية عن كافة مجالات الحياة، ورفض الحكم بما أنزل الله سبحانه واستبدالها بالقوانين الوضعية التي اقتبسوها عن العلمانية ومن لف حولها.
2. تشويه التاريخ الإسلامي وتزييفه، تصوّر الفتوحات الإسلامية كأنها حروب توسعية وهمجية، ومطامع شخصية، تفسير الأحداث بمنهج غربي يفصل بين الوحي والسلوك البشري، مع تغييب متعمد للمنجزات الحضارية الإسلامية.
3. تذويب الفروق بين الإسلام وغيره من الأديان والمذاهب، والدعوة إلى مساواة مطلقة تُهدر خصوصية الرسالة المحمدية، وتلغي معيارية التوحيد في التفريق بين الحق والباطل.
4. وصف فريضة الجهاد بالعدوانية والتخلف، في محاولة لفصل الأمة عن أحد أركان عزتها ومنابع قوتها في الدفاع عن الدين والحقوق[33].
5. الطعن في مصادر المعرفة الغيبية، واعتبار الإيمان بالغيب من مظاهر التخلف العقلي، مع الترويج لمرجعية مادية عقلانية ترفض الوحي كمصدر للمعرفة.
6. السخرية والاستهزاء من أي محاولة لأسلمة مظاهر جوانب الحياة، سواء في الإعلام أو الاقتصاد أو القانون، والهجوم على الشريعة الإسلامية بوصفها تهديدًا للحرية والتقدم[34].

وبهذا يتبين لنا كيف أن العلمانية أوجدت هذه الآثار التي أدت إلى زعزعت الدين في قلوب من أصبح أسيراً لها.

المطلب الثاني: الآثار الاجتماعيّة

لقد عملت العلمانيّة ودعاتها من أجل توريث آثار اجتماعية خطيرة داخل المجتمعات الإسلامية، وسوف أعرض في هذا المطلب الآثار الاجتماعية المترتبة على نشر الثقافة العلمانية داخل المجتمعات الإسلامية.

1. تفكك الأسرة وتدهور العلاقة بين أفرادها

العلمانية تعمل على تفكيك الأسرة الإسلامية، التي تُعد نواة المجتمع وأول مؤسساته، حيث يتم داخلها تنشئة الفرد واكتسابه الكثير من معارفه، وميوله، ومهارته، واتجاهاته في الحياة، ويجد فيها سكناه وأمنه[35]، ومن هذا المنطلق، فإن التفكك الأسري يجعل من الحياة العائلية جحيماً لا يُطاق؛

إذ إن الأسرة التي تكون تحت تأثير العلمنة وسمومها تكون عاجزة عن امتلاك عناصر الهدوء والاطمئنان والاستقرار؛ مما ينعكس سلباً على تلبية الحاجات العاطفية للأبناء، وبناءً عليه، فإننا نجد الأولاد في ظل هذه الظروف محرومين من الاحتواء، فيتولد لديهم إحساس باليأس يدفعهم إلى البحث عن حلول قد تكون مدمّرة [36].

2. تهميش دور المرأة في الأسرة وتغريب وظيفتها التربوية

لا خلاف أن المرأة هي قوام الأسرة، لذلك سعى دعاة العلمنة إلى إخراجها من بيتها تحت شعار التحرر، فانشغال المرأة بتلك الدعايات من تحرير للمرأة وجلب لحقوقها المسلوبة أهملت المرأة في المقابل رعايتها لزوجها ولأولادها ولمنزلها كسيدة بيت، كما نسيت بذلك وجودها كأصل تنطلق منه الأسرة[37].

والأسرة لا يمكن لها أن تجد الاستقرار والهدوء، ويطمأن كل أفرادها في ظل انحراف المرأة التي تشكل الركن الذي ترتكز عليه مما أدى إلى تفكك الأسرة بشكل كامل.

فالعلمانية بصورة عامة بأهدافها ووسائلها المختلفة تشجع على الانحراف الأخلاقي، والدعوة إلى الفجور، وتبرير الفساد والجنوح الاجتماعي، وهذا يتنافى تماماً مع الأمن الأسري والترابط الاجتماعي[38].

وبهذا يتضح أن العلمانية أسهمت بشكل كبير في إيجاد هذه السلوكيات المنحرفة التي أدت إلى التحلل الاجتماعيّ.

المطلب الثالث: الآثار الأخلاقيّة

تُعد الأخلاق حجر الأساس في بناء الحضارات واستقرار المجتمعات، إذ لا يمكن لأمة أن تستمر في وجودها أو تتماسك بنيتها إذا ما غيّبت القيم الأخلاقية عن سلوكها ومؤسساتها، فالتقدّم المادي وحده لا يكفل النهضة الحقيقية، ولا يصنع المجد الدائم، إذ إنّ القوة المجردة والثروة الاقتصادية مهما بلغت، تبقى عاجزة عن حفظ التوازن الاجتماعي ما لم يُدعّمها خُلق نابع من وعي جماعي راسخ، ومن بين أعظم مصادر هذا الخلق المتماسك يأتي الدين، بوصفه الحافز الأقوى نحو التضامن، والرحمة، وكبح النزعات الفردية، وتقويم السلوك، فالدين يُهذّب الغرائز، ويُفعّل المعاني العليا كالإيثار، والعفة، والعدل، ليُنشئ مجتمعًا متماسكاً تحكمه القيم لا المصالح العابرة[39].

وللقضاء على أي أمة من الأمم يجب القضاء على أخلاقها أولاً، وقد أدركت العلمانية ودعاتها ذلك فبدأوا يشنون حربهم نحو أخلاق المجتمع الإسلامي بكل الوسائل والطرق والأساليب، وللأسف الشديد نجحت في مهمتها إلى حد كبير، وأسفرت وسائلها وأساليبها عن آثار أخلاقيّة كثيرة أصيبت بها الأسرة المسلمة.

1. تشجيع الاختلاط والتساهل بالعلاقات المحرمة

من أبرز ما روجت له العلمانية هو الاختلاط بين الجنسين، واعتباره من مظاهر الحرية الشخصية، حيث تسبب ذلك في الوقوع في الفتن والشبهات والمعاصي، وقد روج لهذه المفاسد دعاة الشهوة، وأصحاب الهوى، الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، مما نتج عنه فساد أخلاق ضعاف النفوس، ومن هنا نجد الدين الحنيف يحث أتباعه على تجنب الاختلاط، ووأد منابعه، درءاً للفتنة وسداً لباب كبير من أبواب الشيطان[40].

ومن جهة أخرى، فإن من أخطر الظواهر الأخلاقية التي حذّر منها الإسلام مسألة الاختلاط غير المنضبط، والتي أفرزت كثيرًا من الفتن.

وفي هذا السياق يدعي خدام العلمانيّة أن الاختلاط بين الجنسين سيخفت قوة الشهوة، ويخبي جذوتها ويُفتر من حدتها، ويجد كل من الذكر والأنثى لذته في مجرد اللقاء والاستمتاع بالنظر والحديث[41]، لكن الواقع يؤكد العكس، إذ تشير التقارير إلى تفاقم الفساد الأخلاقي في المجتمعات الغربية إلى أن أكثر من تسعين في المائة من النساء غير المتزوجات في أوربا وأمريكا يمارسن الزنا إما بطلاقة أو من حين لآخر[42]، وإذا رجعنا إلى الإحصائيات التي تأتي من البلاد المختلطة عرفنا نسبة الحوامل فيمن اعمارهن في حدود الثانية عشرة، وكثرة الشذوذ، تقول الكاتبة الإنجليزية (اللادي كوك)[43]: "إن الاختلاط يألفه الرجال، ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها، وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنا، وها هنا البلاء العظيم على المرأة"[44].

2. الدعوة إلى السفور والتبرج ومحاربة الحياء

دعاة العلمانية ربطوا بين تحرر المرأة ونزع حجابها، مما أدى إلى شيوع ظواهر خطيرة كالتحرش والتبرج، فكانت المطالبة بنزع حجاب المرأة بداية الطريق لإفسادها وإخراجها من مكان تحصينها ثم العمل على هدم عقيدتها، فهم يعرفون مكانة المرأة في البيت المسلم ودورها الذي تقوم به في تربية

وتنشئة الاجيال[45]، فنشط دعاة تحرير المرأة في الدعوة إلى السفور والتبرج، في سائر الدول العربية والإسلامية، حتى إن المرأة في بعض البلدان العربية خلعت حجابها وعدته موضة قديمة، حتى اصبحت المرأة المسلمة بهذا الشكل لا تختلف عن المرأة الأجنبية، فقد خلعت ثوب الحياء والخجل، ونزعت رداء الطهر والشرف[46]، وقد حرم الإسلام السفور والتبرج، لما له من آثار خطيرة على المرأة نفسها اولاً، وعلى الرجل والأسرة والمجتمع ثانياً، فالتبرج والسفور من الأسباب الكبيرة والمهمة في انهيار المجتمع، "ومن المعلوم تاريخياً أن من أكبر أسباب انهيار الحضارة اليونانية تبرج المرأة ومخالطتها للرجال، ومبالغتها في الزينة والاختلاط، ومثل ذلك حصل تماماً للرومانيين"[47].

إن سفور المرأة وتبرجها سبب لتعرضها للتحرش والمعاكسة، فمن النادر ان تتعرض المرأة المحتشمة إلى ذلك، وقد انتشر التعرض للنساء بسبب التبرج والسفور وإبداء المفاتن والمبالغة في ذلك، وقد كتب عن التبرج والسفور كثير من الباحثين الذين يؤكدون أن التبرج والسفور هو السبب الرئيسي لتعرض الرجال للنساء[48].

3. ترويج الفساد الأخلاقي في الإعلام

ساهمت المسلسلات والأفلام – كما هو مشاهد – في تقديم الفساد الأخلاقي في صورة مقبولة ومحبذة، مما أضعف الحصانة النفسية لدى الجمهور، ويأتي ذلك في سياق طبيعي وضمن أحداثها، دون أن يكون هناك توجيه أو انتقاد، بل إن العلاقة بين الجنسين وما تحمله من حب وغرام في تلك المسلسلات والأفلام تكاد تكون عاملاً مشتركاً في غالبيتها وهي مؤامرة تهدف الى هدم الأسرة[49].

المطلب الرابع: الآثار الثقافيّة والسياسية

الآثار الثقافية:

لقد أدركت الدول الغربية والاستعماريّة منذ زمن طويل، أهمية الثقافة بالنسبة للفرد، وأثرها العميق في نهضة المجتمع، وغالباً ما يستمد المجتمع ثقافته من التعليم، ومن البيئة المحيطة به، ومن وسائل الإعلام المختلفة؛ لذلك سعى الغربيون بكل الطرق والأساليب من أجل السيطرة على الثقافة في بلاد الإسلام، وهذه السيطرة أدت إلى تشويه الثقافة من خلال عدة أمور:

1. تشويه الثقافة الإسلاميّة من التعليم:

لقد اعتمدت العلمانية في غزو الثقافة الإسلاميّة على التعليم في الدرجة الأولى؛ من أجل تغيير أعراف المجتمع ووجهته ومفاهيمه.

فقد عمل ذلك الغزو الفكريّ من أجل السيطرة على مؤسسات التعليم بغية تغذية الأجيال الناشئة وفق الثقافة الغربية عن طريق مناهج التعليم ووسائل الإعلام(50).

أن الغرب وخدامه يرون أن القوة في التعليم المسيطر عليه من الغرب تجعل الشباب تحت تأثير الثقافة الغربية، أكثر من أي قوة أخرى؛ لأن التعليم الغربي هو المعاول الهدامة لقتل المثل والأخلاق والعقائد(51)، وعلى هذا الأساس نلاحظ عناية الغرب على فساد النبل الإنساني وجعل العلم الذي هو نعمة وجدت من أجل رقي الإنسان ورفعته وسيلة إلى استعباد الأفراد والأمم، وسوقهم تحت تأثير الفكر الغربي(52)، إذ أعد الغرب العلماني النظم والدساتير والمناهج التعليمية التي تهدف إلى إبدال المنهج التربويّ الغربيّ، بدلاً عن المنهج التربويّ الإسلاميّ، من أجل تكوين الثقافة العلمانيّة بكل معطياتها عند الأجيال؛ لإفساد الثقافة الإسلاميّة، وأبدالها بالثقافة الغربيّة العلمانيّة، فإن التعليم له خطورة كبيرة، فهو بالنسبة لأي أمة من الأمم قضية وجود أو عدم، وقضية حياة أو موت(53)، ويقول أحد خبراء التعليم لديهم: "سلمني أدارة التعليم ردحاً من الدهر، أتعهد لك بأن أقلب وجه العالم بأسره"(54)، فهم يشجعون على إنشاء المدارس، والتعليم الغربي على الأخص؛ لأن كثيراً من المسلمين عندما يدرسون الكتب الغربية التي تروج للفكر العلماني يتزعزع عندهم اعتقادهم؛ لأن الكتب الغربية العلمانية تجعل الاعتقاد بكتاب شرقي مقدس أمراً صعباً(55).

ولذلك حرصت العلمنة بدعاتها على السيطرة على التعليم، من خلال بث الأفكار العلمانية في عقول الأجيال الناشئة؛ من أجل السيطرة على الثقافة الإسلاميّة.

2. محاربة اللغة العربية:

تُعدُّ اللغة العربية من أهم مقومات الثقافة لدى المجتمعات الإسلامية، بل هي اللغة المرتبطة ارتباطا وثيقاً بالقرآن والسنة.

وقد أدركت العلمانيّة ذلك، فعملت من أجل القضاء على اللغة العربيّة الفصحى، "فاتخذت مختلف الوسائل والطرق لنشر اللهجات العامية الإقليمية، والتشجيع على أن تكون هي اللغة الرسمية في

البلاد، والتشجيع على أن يكتب المسلمون بها علومهم وآدابهم وأشعارهم وقصصهم وتواريخهم وعقودهم وسائر معاملاتهم، وأن يهجروا العربية الفصحى نهائياً، بحجة أن معظم الشعب لا يحسنها، وأنه متى انطلق يكتب بلغته العامية الدارجة استطاع أن يبتكر ويبدع، ويساهم مع معظم أفراده في مختلف العلوم والفنون والآداب"[56]، وما يؤكد على ذلك أَن أكثر أصحاب الفكر العلمانيّ يرون أن السيطرة على الثقافة الشرقية، إنما تكون عن طريق إقصاء اللغة العربية الفصحى، وإحلال اللغة العامية محلها، فإذا حدث ذلك أصبح لك قطر أو بلد عربي لغة يتحدث بها، وحينئذ تنقطع صلة العرب تماماً بأدبهم، وبالمؤلفاتهم اللغوية والدينية، والتاريخية والفكرية، فيصبح العرب عندها عبارة عن وحدات فكرية لغوية متنافرة غير متعارفة فيسهل إخضاعها للثقافة العلمانية بجهد أقل وبوقت أسرع[57]، "وقد ظهرت الدعوة إلى العامية داخل البلاد العربية أول ما ظهرت في كتابات عدد من المستشرقين، إذ قدموها في ثياب الناصحين لسكان هذه الأقاليم العربية ليصرفوهم عن لغة القرآن، التي ينبغي أن تجمع المسلمين كلهم ضمن جامعة لغوية ودينية واحدة، فكيف بالشعوب العربية الإسلامية؟!"[58]، وبسبب ذلك أصبح القرآن والسنة لدى الأكثرية من أبناء المجتمع المسلم مهجورين، لأن غالبية الناس تتحدث بلغة تختلف، وبهذا خدع المسلم وضييع حلقة الوصل بينه وبين الثقافة الإسلاميّة[59].

3. السيطرة على الأعلام:

من المعروف لدى الجميع أن وسائل الأعلام المختلفة تعد من أهم المصادر الثقافية في وقتنا الحاضر، فقد حرصت العلمانية على استغلال وسائل الإعلام من أجل السيطرة على ثقافة المجتمع الإسلامي؛ لأن وسائل الإعلام المختلفة من إذاعة وتلفاز وصحافة، لها أثر كبير على ثقافة الفرد والمجتمع، وقد تقدم الحديث عنها سابقاً[60].

4. الانبهار والتشبع بالفكر العلمانيّ:

لقد كان من آثار العلمانية على الثقافيّة، الانبهار والتشبع بالأفكار العلمانيّة، فقد عمل دعاة العلمانية على نقل الأفكار والمعتقدات الغربية بكل تفاصيلها صغيرها وكبيرها وتطبيقها على المجتمع الإسلامي[61]، وقد أثمر ذلك العمل على ترسيخ كثير من الثقافات الغربية العلمانية داخل المجتمعات العربية والإسلاميّة، عن طريق نافذتين:

الأولى: إعداد جيش من العلمانيين:

لقد عمل دعاة العلمانية على إعداد جيش يخدم الفكر العلمانيّ كان على رأسهم المبشرين والمستشرقين، كما استطاع الغرب أن يجند من أبناء العرب والمسلمين جنوداً أصبحوا دعاة العلمانية، وهؤلاء أخطر على الأمة من الأجانب المستشرقين أو المبشرين، فالثقة فيهم متوفرة وصوتهم مسموع عند كثير من المسلمين[62]، حيث تنقل الأفكار والقيم والمبادئ والتصورات الثقافية الغربية العلمانية عن طريق هؤلاء المستغربين؛ لأن الأمة الإسلامية ستنكر أي صوت يأتي إليها من غير دينها وجنسها، أما إذا كان صاحب هذا الصوت من أبناء جلدتها، ومن جنسها ودينها، فسيكون له نصيب من القبول[63].

الثانية: الانفتاح على الحضارة الغربيّة:

لقد حاولت العلمانيّة ودعاتها بكل الوسائل والأساليب والطرق من أجل انفتاح المجتمع الإسلاميّ على الحضارة الغربيّة، والنهل منها والتأثر بها وتقليدها بكل صغيرة وكبيرة؛ بهدف تأثر المجتمع الإسلاميّ بالثقافة الغربيّة ففتحت النوافذ كلّها أمام الحضارة الغربيّة والثقافة الغربيّة العلمانيّة، وتمجيدها، والدعاية لها في المجتمعات الإسلاميّة، حتى يأخذوا من ثقافتها ويعجبوا بحضارتها، ويتركوا بعد ذلك الحضارة الإسلاميّة والثقافة الإسلاميّة، وبإبدالها بكل ما هو غربيّ علمانيّ[64].

الآثار السياسيّة:

العلمانيّة كان شعارها السياسي الأول هو المناداة بفصل الدين عن الدولة او عزل الدين عن الدولة، او المجتمع المدني، كلُها مسميات مختلفة لغاية واحدة هي: فصل الدين عن مؤسسات المجتمع والحكم.

ونتيجة لاستيراد القوانين الوضعيّة الغربيّة العلمانيّة، وتطبيقها في المجتمع الإسلاميّ، كما هو حاصل في أغلب البلاد العربيّة والإسلاميّة، ظهرت كثير من الآثار على الحياة السياسيّة، والتي من أهمها:

أولاً: شهدت المجتمعات المتأثرة بالعلمنة تراجعاً حاداً في حضور القرآن الكريم كمصدر تشريعي فاعل في إدارة شؤون الحياة، حيث أُقصيت الشريعة الإسلامية عن مواقع القرار ومجالات التنظيم العام، وحُصرت وظائفها ضمن نطاق ضيّق في قضايا الأحوال الشخصية كالزواج والطلاق داخل

المحاكم الشرعية. وفي المقابل، ظهرت توجهات بشرية تعسفية نصّبت نفسها مرجعية مطلقة، تضع القوانين والتشريعات وفقًا للأهواء والمصالح، بعيداً عن الضوابط الدينية، مما أحدث قطيعة بين الإنسان ومصدر هدايته الربانية.

ثانياً: تمزقت البلدان الإسلاميّة والأمة الإسلاميّة إلى أحزاب وشيع ذات عقائد وأفكار متناقضة، أكثرها يعادي الإسلام، ويعطي الولاء للكفار[1]، ومن أهم هذه المظاهر ما يلي:

1. تفكك الكيان السياسي الإسلامي بعد انهيار الخلافة، وما تبعه من انقسام العالم الإسلامي إلى كيانات قطرية متنازعة، أفقد الأمة وحدتها ومركز قوتها.
2. انحياز الأنظمة السياسية في كثير من الدول الإسلامية إلى السياسات الغربية، لا سيما الأوروبية والأمريكية، على حساب المرجعية الإسلامية والمصلحة الحضارية للأمة.
3. تراجع الوازع الإيماني لدى الأجيال المسلمة الناشئة، نتيجة غياب التربية الدينية الفاعلة، مما مهّد لانتشار القيم الهابطة والأفكار المناهضة للدين.
4. تفشي الجريمة والانحرافات السلوكية، وتزايد التأثر بالتيارات الفكرية اللادينية، التي سلبت المجتمعات الإسلامية مناعتها الأخلاقية والثقافية.
5. تمكّن الكيان الصهيوني من بسط سيطرته على القدس والمسجد الأقصى والمواقع الاستراتيجية الهامة، وسط ضعف رد الفعل الإسلامي وانشغال الدول الإسلامية بالخلافات البينية.
6. إحلال القوانين الوضعية مكان الشريعة الإسلامية، وفرض أنظمة تشريعية وضعية عبر البرلمانات، مما ساهم في تنفيذ أجندات فكرية معادية تنتمي إلى خلفيات صليبية أو شيوعية أو صهيونية[2].

إذا كان هذا الواقع المؤلم وهذه الآثار التي خلفتها العلمانية وتسعى دائما إلى تحقيقها في المجتمعات العربيّة والإسلاميّة –كما سبق– سببه الأول هو الانحراف الفكري في تصور الصحيح للإسلام وفهمه وكيفية تحكيمه وتطبيقه، فالحل الصحيح والوحيد هو العودة إلى الإسلام المجرد والإيمان به إيماناً جازماً والاعتقاد به عقيدة خالصة وتطبيقه على كل مفاصل الحياة.

الخاتمة:

لقد أظهر البحث أن العلمنة بمفهومها ونشأتها وانتقالها للعالم الاسلامي وما خلفته من آثار دينية واجتماعية وثقافية وسياسية، لم تقتصر على البُعد النظري، بل تركت بصمات واضحة على واقع متلقفيها في المجتمعات الإسلامية، وقد ظهر ذلك بوضوح في نتائج ملموسة على مستوى الأفراد والمؤسسات، انعكست في ضعف الوازع الديني، وتفكك الأسرة، وذوبان الهوية، وتمييع المفاهيم الأخلاقية.

أهم النتائج:

توصل هذا البحث بعد الدراسة والتحليل إلى عدد من النتائج المهمة التي توضّح طبيعة الفكر العلماني، وأبعاده، وآثاره، وقد تمثلت أبرز النتائج فيما يأتي:

1- العلمانية ليست مجرد مفهوم نظري، بل هي حركة فكرية ذات توجهات لا دينية، تهدف إلى استبعاد الدين من كافة مجالات الحياة، سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الأخلاقية، وتسعى إلى بناء واقع بعيد عن المرجعية الإيمانية.

2- الفكر التغريبي يخدم بوضوح المشروع العلماني، فكلاهما يهدف إلى تطبيع المجتمعات الإسلامية على النمط الغربي، وإعادة تشكيل الشخصية المسلمة على أسس بعيدة عن العقيدة، ما يجعل التغريب أحد أدوات العلمنة في البيئة الإسلامية.

3- نشأة العلمانية في أوروبا لم تكن وليدة سبب واحد، بل جاءت نتيجة عوامل مركّبة، أبرزها: تحريف الدين النصراني، وتسلّط رجال الكنيسة على الشعوب، وهيمنتهم على الدين والسياسة والمال، إلى جانب التحوّلات العنيفة التي فجّرتها الثورة الفرنسية ضد سلطة الكنيسة.

4- انتقال العلمانية إلى العالم الإسلامي لم يكن مجرد نتيجة للاحتلال العسكري أو الأطماع الاقتصادية، بل حمل في عمقه دافعًا أيديولوجيًا، تمثل في السعي المنهجي لتفريغ المجتمعات الإسلامية من هويتها الدينية، تحت غطاء التحديث والاستعمار.

5- أظهرت نتائج البحث وجود ترابط وثيق بين المشروع الاستعماري والعلمنة، حيث كانت مصالح القوى الاستعمارية تسير جنبًا إلى جنب مع مشاريع التغريب السياسي وتكريس الأنماط الفكرية العلمانية في المجتمعات المسلمة.

6- ساهمت العلمنة في إضعاف البنية الدينية والاجتماعية داخل المجتمعات، إذ أدت إلى تراجع الوازع الديني، وانتشار أنماط سلوكية منحرفة، وظهور تصدّعات ملحوظة في كيان الأسرة وترابطها القيمي والأخلاقي.

7- تغلغل الفكر العلماني في مؤسسات التعليم والثقافة والإعلام، أدى إلى بثّ الشبهات حول مصادر التشريع الإسلامي، ومحاولة تهميش اللغة العربية، والتقليل من قيمة التاريخ الإسلامي ورموزه، ما أسهم في إضعاف الهوية الحضارية.

التوصيات:

1. العمل على تعزيز التعليم الإسلامي والهوية الثقافية في مختلف المؤسسات، من اجل تكريس المرجعية الشرعية وربطها بالتراث الحضاري.
2. دعم المؤسسات الإعلامية والفكرية التي تساهم في كشف آثار الأفكار والمعتقدات المنحرفة وتقديم بدائل إسلامية عصرية.
3. إعادة النظر في السياسات العامة التي تُقصي الدين عن المجالات الحيوية كالسياسة والقانون والثقافة.
4. تفعيل الخطاب الديني والفكري المعتدل والوسطي القادر على مخاطبة الأجيال الجديدة بلغة عصرية دون التنازل عن الثوابت.
5. تشجيع البحث العلمي الأكاديمي في موضوع الأفكار الوافدة المنحرفة كالعلمنة وآثارها، ودعمه بالنشر والدراسة الميدانية والمقارنة.

الهوامش

(1) ينظر: قاموس أكسفورد الإنجليزي، جون سيمبسون وآخرون، مطبعة جامعة أكسفورد، ط3، 2008م.، ص785.

(2) المعجم العربي الحديث، خليل الجر، تحرير: محمد خليل باشا، هاني ابو مصلح، محمد الشايب، معجم موسوعي للجميع.

(3) الكهنوت: خدمة أسرار الكنيسة – سريانية معربة – والتاء فيه للمبالغة لا للتأنيث كتاء ملكوت وجبروت، ودرجاته ثلاث: الشماس، والقسيس، والأسقف، ومراتبه كثيرة منها: القاري، والخوري، والمطران، والبطريرك، والبابا، وفعله: كهَنَ، وتكهّن تكهُّناً فهو كاهن، ج: كهنة. ينظر: جذور العلمانية: الجذور التاريخية للصراع بين العلمانية

والإسلامية في مصر منذ البداية وحتى عام 1948م، د. السيد أحمد فرج، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط3، 1987م، ص151.

(4) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط4، 2004م، 624/2.

(5) قاموس أكسفور الإنجليزي، مصدر سابق، ص785.

(6) الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، نُشرت ضمن تصنيفات الموسوعات السياسية والعسكرية، ص282.

(7) الاتجاهات الفكرية المعاصرة، علي جريشة، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 1993م، ص73.

(8) العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، ط1، القاهرة، 2002م، ص16.

(9) ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، بيروت، 1407هـ - 1987م، 190/1-191، وينظر: المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو 770هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، 444/2، وينظر: المعجم الوسيط، مصدر سابق، 647/2، وينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ)، دار صادر، ط3، بيروت، 1414هـ، 638/1-639.

(10) حصوننا مهددة من داخلها، الدكتور محمد محمد حسين، دار الإرشاد، بيروت،1981م، ص144.

(11) الإسلام في غزوة جديدة للفكر الانساني، أنور الجندي، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1964م، ص36.

(12) ينظر: تاريخ البشرية، اللجنة الدولية، بإشراف منظمة اليونسكو، المجلد السادس، الجزء الثاني، ترجمة عثمان نويه وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧١م، ص295-296.

(13) ينظر: التيار العلماني الحديث وموقفه من تفسير القرآن الكريم، منى محمد بهي الدين الشافعي، دار اليسر، ط1، القاهرة، 1429هـ، ص46-47.

(14) ينظر: تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، دار المعارف، مصر، 1962م ، ص6.

(15) ينظر: كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، عبدالرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، ط2، دمشق، 1412هـ-1991م، ص24.

(16) ينظر: المصدر نفسه، ص50-51.

(17) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، ط4، الرياض، 1420هـ، 690/2.

(18) ينظر: العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، سفر الحوالي، دار طيبة، الرياض، ط1، 1997م، ص165-174.

(19) ينظر: التيار العلماني الحديث وموقفه من تفسير القرآن الكريم، مصدر سابق، ص48-49.

(20) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، مصدر سابق، 698/2.

(21) ينظر: شبهات التغريب في غزو الفكر الاسلامي، أنور الجندي، المكتب الاسلامي، ط2، بيروت، 1403هـ، ص3-4.

(22) ينظر: العقيدة والشريعة في الإسلام، أجناس جولد تسيهر، ترجمة: محمد يوسف موسى وآخرون، دار الكتاب المصري، ط1، القاهرة، 1946م، ص39.

(23) ينظر: المصدر نفسه، ص87.

(24) ينظر: الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1970م، ص5.

(25) العلمانية النشأة والأثر في الشرق والغرب، زكريا فايد، دار الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1988م، ص12.

(26) ينظر: علمانية المدفع والإنجيل، محمد عمارة، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية، ط1، 1428هـ – 2007م، ص54.

(27) علمانية المدفع والإنجيل، مصدر سابق، ص50.

(28) ينظر: الإسلام والعلمانية من الفكر والتطبيق، محمد البهي، مكتبة وهبة، ط3، 1402هـ – 1982م، ص30.

(29) ينظر: أثر التربية الإسلامية في صون الناشئة، عبدالله حريري عبدالله محمد أحمد حريري، مجلة البحوث الأمنية، العدد 14، 1416هـ-1998م، ص11.

(30) ينظر: حركة التغريب في السعودية، عبد العزيز البداح عبد العزيز بن أحمد البداح، دار العاصمة، الرياض، ط1، 1425هـ، ص539-540.

(31) ينظر: حركة التغريب في السعودية، مصدر سابق، ص544.

(32) ينظر: حاضر العالم الإسلامي والغزو الفكري، صالح الرقب، دار الفرقان، عمان، ط1، 1998م ، ص84.

(33) ينظر: العلمانية وثمارها الخبيثة، محمد بن شاكر الشريف، دار المنار، ط1، القاهرة، 1995م، ص12-13.

(34) ينظر: العلمانية التاريخ والفكرة، عوض القرني، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1، 1992م، ص108-110.

(35) ينظر: نظام الأسرة في الإسلام، محمد عقلة، مكتبة الرسالة الحديثة، ط1، عمّان، 1983م، ص8.

(36) ينظر: حركة التغريب في السعودية، مصدر سابق، ص542.

(37) ينظر: الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر، محمد البهي، مكتبة وهبة، ط3، 1402هـ-1982م ، ص105.

(38) ينظر: حركة التغريب في السعودية، مصدر سابق، ص538.

(39) ينظر: حصوننا مهددة من داخلها، مصدر سابق، ص17.

(40) ينظر: مهلاً يا دعاة الاختلاط، محمد بن ناصر الجعوان، مكتبة دار الضياء، ط1، الرياض، 1410هـ – 1990م، ص30.

(41) ينظر: عوامل الانحراف الجنسي ومنهج الإسلام في الوقاية منها وعلاجها، عبد الرحيم صالح عبد الله، دار النفائس، ط1، الأردن، 1992م، ص117.

(42) ينظر: المصدر نفسه، ص117–118.

(43) لا يوجد ترجمة لها في حدود علم الباحث.

(44) العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها، مصدر سابق، ص420.

(45) ينظر: واقعنا المعاصر، محمد قطب، مؤسسة المدينة للصحافة، ط3، 1411هـ – 1990م، ص250–251.

(46) ينظر: أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة وكيفية مقاومته، محمد هلال الصادق هلال، رسالة ماجستير منشورة ، كلية اصول الدين، جامعة الازهر، 1421هـ–2000م، ص217.

(47) المرأة بين الفقه والقانون، د. مصطفى السباعي، مكتبة الوراق، ط7، الرياض، 1420هـ – 1999م، ص149.

(48) ينظر: التبرج، نعمت صدقي، مكتبة الهداية، ط1، بيروت – لبنان، 1412هـ – 1991م، ص27.

(49) ينظر: المرأة المسلمة في وجه التحديات، أنور الجندي، دار الاعتصام، ط1، القاهرة، 1980م، ص50.

(50) ينظر: مكايد يهودية عبر التاريخ، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، ط4، دمشق – بيروت، 1398هـ – 1978م، ص312، وينظر: رؤية إسلامية لأحوال العالم الإسلامي المعاصر، محمد قطب، مكتبة السنة، ط1، القاهرة، 1991م، ص64.

(51) ينظر: المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، محمد محمود الصواف، دار القلم، ط1، بيروت، 1970م، ص18.

(52) ينظر: التبشير والاستعمار في البلاد العربية، عمر فروخ ومصطفى خالد، دار الفكر اللبناني، ط2، بيروت، 1985م، ص66.

(53) ينظر: مدخل إلى التعليم في ضوء الإسلام، طلعت محمد عفيفي، دار الدعوة، ط1، الإسكندرية – مصر، 1417هـ–1996م، ص5–6.

(54) دراسات في أصول التربية، محمود قمبر وآخرون، دار الثقافة، ط1، الدوحة – قطر، 1989م، ص432.

(55) ينظر: التبشير والاستعمار في البلاد العربية، مصدر سابق، ص88.

(56) أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، عبدالرحمن حبنكة، دار القلم، ط4، دمشق – بيروت، 1398هـ – 1978م، ص357.

(57) ينظر: التبشير والاستعمار في البلاد العربية، مصدر سابق، ص224.

(58) أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، مصدر سابق، ص358.

(59) ينظر: أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة وكيفية مقاومته، مصدر سابق، ص204.

(60) ينظر: أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، علي جريشه ومحمد الزيبق، دار الوفاء، ط3، 1399هـ-1979م، ص71.

(61) ينظر: العرب والتحدي، د. محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1995م، ص216.

(62) ينظر: أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة وكيفية مقاومته، مصدر سابق، ص207.

(63) ينظر: التيارات الفكرية: دراسة وتحليل، أحمد عبد الرحيم السايح وسامي عفيفي حجازي، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 1425هـ، ص72.

(64) ينظر: المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، مصدر سابق، ص18.

(1) ينظر: حاضر العالم الإسلامي والغزو الفكري، مصدر سابق، ص95-96.

(2) ينظر: الشباب المسلم في مواجهة التحديات، عبدالله ناصح علوان، دار السلام للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، 1993م، ص 148 .

قائمة المصادر والمراجع:

1- الاتجاهات الفكرية المعاصرة، علي جريشة، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 1993م.

2- أثر التربية الإسلامية في صون الناشئة من النزوع إلى الجريمة، الدكتور عبدالله محمد أحمد حريري، مجلة البحوث الأمنية، العدد 14، 1416هـ-1998م.

3- أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة وكيفية مقاومته، محمد هلال الصادق هلال، رسالة ماجستير منشورة ، كلية اصول الدين، جامعة الازهر، 1421هـ-2000م.

4- أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، عبد الرحمن حبنكة، دار القلم، دمشق – بيروت، ط4، 1398هـ – 1978م.

5- أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، علي محمد جريشه ومحمد شريف الزيبق، دار الوفاء، ط3، 1399هـ-1979م.

6- الإسلام في غزوة جديدة للفكر الانساني، أنور الجندي، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1964م.

7- الإسلام والعلمانية من الفكر والتطبيق، محمد البهي، مكتبة وهبة، ط3، 1402هـ – 1982م.

8- تاريخ البشرية، اللجنة الدولية، بإشراف منظمة اليونسكو، المجلد السادس، الجزء الثاني، ترجمة عثمان نويه وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧١م.

9- تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، دار المعارف، مصر، 1962م.

10- التبرج، نعمت صدقي، مكتبة الهداية، ط1، بيروت – لبنان، 1412هـ – 1991م.

11-التبشير والاستعمار في البلاد العربية، عمر فروخ ومصطفى خالد، دار الفكر اللبناني، ط2، بيروت، 1985م.

12-التيار العلماني الحديث وموقفه من تفسير القرآن الكريم، منى محمد بهي الدين الشافعي، دار اليسر، ط1، القاهرة، 1429هـ.

13-حاضر العالم الإسلامي والغزو الفكري، صالح الرقب، دار الفرقان، ط1، عمان، 1998م.

14-حركة التغريب في السعودية، عبد العزيز بن أحمد البداح، دار العاصمة، ط1، الرياض، 1425هـ.

15-حصوننا مهددة من داخلها، محمد محمد حسين، دار الإرشاد، بيروت – لبنان، 1981م.

16-الحلول المستوردة وكيف جنت على امتنا، الدكتور يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1970م.

17-جذور العلمانية: الجذور التاريخية للصراع بين العلمانية والإسلامية في مصر منذ البداية وحتى عام 1948م، د. السيد أحمد فرج، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط3، 1987م.

18-دراسات في أصول التربية، محمود قمبر وآخرون، دار الثقافة، ط1، الدوحة – قطر، 1989م.

19-رؤية إسلامية لأحوال العالم الإسلامي المعاصر، محمد قطب، مكتبة السنة، ط1، القاهرة، 1991م.

20-الشباب المسلم في مواجهة التحديات، عبدالله ناصح علوان، دار السلام للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، 1993م.

21-شبهات التغريب في غزو الفكر الاسلامي، أنور الجندي، المكتب الاسلامي، ط2، بيروت، 1403هـ.

22-العرب والتحدي، محمد عمارة، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1995م.

23-العقيدة والشريعة في الإسلام، أجناس جولد تسيهر، ترجمة: محمد يوسف موسى وآخرون، دار الكتاب المصري، ط1، القاهرة، 1946م.

24-العلمانية التاريخ والفكرة، عوض القرني، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1، 1992م.

25-العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، ط1، القاهرة، 2002م.

26-علمانية المدفع والإنجيل، محمد عمارة، مكتبة الإمام البخاري،ط1، الإسماعيلية، 1428هـ - 2007م.

27-العلمانية النشأة والأثر في الشرق والغرب، زكريا فايد، دار الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1988م.

28-العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، سفر الحوالي، دار طيبة، الرياض، ط1، 1997م.

29-العلمانية وثمارها الخبيثة، محمد شاكر الشريف، دار المنار، ط1، القاهرة، 1995م.

30-عوامل الانحراف الجنسي ومنهج الإسلام في الوقاية منها وعلاجها، عبد الرحيم صالح عبد الله، دار النفائس، ط1، الأردن، 1992م.

31-الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر، محمد البهي، مكتبة وهبة، ط3، 1402هـ-1982م.

32-قاموس أكسفورد الإنجليزي، جون سيمبسون وآخرون، مطبعة جامعة أكسفورد، ط3، 2008م.

33-المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، محمد محمود الصواف، دار القلم، ط1، بيروت، 1970م.

34-المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط4، مصر، 2004م.

35-مدخل إلى التعليم في ضوء الإسلام، الدكتور طلعت محمد عفيفي، دار الدعوة، ط1، الإسكندرية - مصر، 1417هـ-1996م.

36-المرأة المسلمة في وجه التحديات، أنور الجندي، دار الاعتصام، القاهرة، ط1، 1980م.

37-المرأة بين الفقه والقانون، مصطفى السباعي، مكتبة الوراق، ط7، الرياض، 1420هـ – 1999م.

38-مكايد يهودية عبر التاريخ، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، ط4، دمشق – بيروت، 1398هـ – 1978م.

39-مهلاً يا دعاة الاختلاط، محمد بن ناصر الجعوان، مكتبة دار الضياء، ط1، الرياض، 1410هـ – 1990م.

40-الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، ط4، الرياض، 1420هـ.

41-نظام الأسرة في الإسلام، محمد عقلة، مكتبة الرسالة الحديثة، عمّان، ط1، 1983م.

42-واقعنا المعاصر، محمد قطب، مؤسسة المدينة للصحافة، ط3، 1411هـ – 1990م.

43-كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، عبدالرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، ط2، دمشق، 1412هـ-1991م.

44-تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، بيروت، 1407هـ – 1987م.

45-المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو 770هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، 444/2.

46-لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ)، دار صادر، ط3، بيروت، 1414هـ.